وكاغترار بعض الجهال بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فيقول كرمه
وقد يقول بعضهم انه لقن المغتر حجته وهذا جهل قبيح وانما غره بربه الغرور
وهو الشيطان ونفسه الامارة بالسوء وجهله وهواه واتى سبحانه بلفظ الكريم
وهو السيد العظيم المطاع الذي لا ينبغي الاغترار به ولا اهمال حقه فوضع هذا
المغتر الغرور في غير موضعه واغتر بمن لا ينبغي الاغترار به وكاغترار بعضهم
بقوله تعالى في النار لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقوله اعدت للكافرين
ولم يدر هذا المغتر ان قوله فانذرتكم نارا تلظى هي نار مخصوصة من جملة دركات
جهنم ولو كانت جميع جهنم فهو سبحانه لم يقل لا يدخلها بل قال لا يصلاها الا الاشقى
ولا يلزم من عدم صليها عدم دخولها فان الصلي اخص من الدخول ونفي الاخص
لا ينفي الاعم ثم ان هذا المغتر لو تامل الاية التي بعدها لعلم انه غير داخل فيها فلا
يكون مضمونا له ان يجنبها واما قوله في النار اعدت للكافرين فقد قال في الجنة
اعدت للمتقين ولا ينافي اعداد النار للكافرين ان يدخلها الفساق والظلمة
ولا ينافي اعداد الجنة للمتقين ان يدخلها من في قلبه ادنى مثقال ذرة من ايمان ولم
يعمل خيرا قط وكاتكال بعضهم على صوم يوم عاشوراء يكفر ذنوب العام كلها
ويبقى صيام يوم عرفة زيادة في الاجر ولم يعلم هذا المغتر ان صوم رمضان والصلوات
الخمس اعظم واجل من صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وهي انما تكفر ما بينهما اذا اجتنبت
الكبائر فرمضان والجمعة الى الجمعة لا يقوى على تكفير الصغائر فكيف يكفر صوم
تطوع كل كبيرة عملها العبد وهو مصر عليها غير تائب منها هذا محال على
انه لا يمتنع ان يكون صوم يوم عرفة ويوم عاشوراء يكفر لجميع ذنوب العام على
عمومه ويكون من نصوص الوعيد التي لها شروط وموانع ويكون اصراره على
الكبائر مانعا من التكفير فاذا لم يصر على الكبائر تساعد الصوم وعدم الاصرار
وتعاونا على عموم التكفير كما كان رمضان والصلوات الخمس مع اجتناب الكبائر
متساعدين متعاونين على تكفير الصغائر مع انه سبحانه قد قال ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فعلم ان جعل الشيء سببا للتكفير لا يمنع
ان يتساعد هو وسبب اخر على التكفير ويكون التكفير مع اجتماع السببين اقوى

واتم

واتم واكمل منه مع انفراد احدهما وكلما قويت اسباب التكفير كان اقوى واتم
واشمل وكاتكال بعضهم على قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه انا عند ظن عبدي بي
فليظن بي ما شاء يعني ما كان في ظنه فاني فاعله ولا ريب ان حسن الظن انما يكون
مع الاحسان فان المحسن حسن الظن بربه انه يجازيه على احسانه ولا يخلف وعده
ويقبل توبته واما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فان وحشة المعاصي
والظلم والحرام يمنعه من حسن الظن بربه وهذا موجود في الشاهد فان العبد الابق
المسيء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به ولا يجامع وحشة الاساءة احسان
الظن ابدا فان المسيء مستوحش بقدر اساءته واحسن الناس ظنا بربه اطوعهم له
كما قال الحسن البصري ان المؤمن احسن الظن بربه فاحسن العمل وان الفاجر اساء
الظن بربه فاساء العمل وكيف يكون محسن الظن بربه من هو شارد عنه حال مرتحل
في مساخطه وما يغضبه متعرض للعنته قد هان حقه وامره عليه فاضاعه وهان
نهيه عليه فارتكبه واصر عليه وكيف يحسن الظن بربه من بارزه بالمحاربة وعادى
اولياءه ووالى اعداءه وجحد صفات كماله واساء الظن بما وصف به نفسه ووصفه
به رسله وظن بجهله ان ظاهر ذلك ضلال وكفر وكيف يحسن الظن بربه من يظن
انه لا يتكلم ولا يامر ولا ينهى ولا يرضى ولا يغضب وقد قال تعالى في حق من شك في
تعلق سمعه ببعض الجزئيات وهو السر من القول وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فهؤلاء لما ظنوا ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون كان هذا
اساءة لظنهم بربهم فارداهم ذلك الظن وهذا شان من جحد صفات كماله ونعوت
جلاله ووصفه بما لا يليق به فاذا ظن هذا انه يدخل الجنة كان هذا غرورا وخداعا
من نفسه وتسويلا من الشيطان لا احسان ظن بربه فتامل هذا الموضع وتامل شدة
الحاجة اليه وكيف يجتمع في قلب العبد تيقنه بانه ملاق الله وان الله يسمع كلامه
ويرى مكانه ويعلم سره وعلانيته ولا يخفى عليه خافية من امره وانه موقوف بين
يديه ومسؤول عن كل ما عمل وهو مقيم على مساخطه مضيع لاوامره معطل لحقوقه
وهو مع هذا محسن الظن به وهل هذا الا من خدع النفوس وغرور الاماني وقد قال ابو
امامة بن سهل بن حنيف دخلت انا وعروة بن الزبير على عائشة رضي الله عنها فقالت

والاجرام

لعله للعنته

Copyright © King Saud University